

• تطور الماركسية

(انطونيو غرامشي) أولاً: حياته

منظر ماركسي إيطالي، ولد كطفل رابع لعائلة تنتمي الى الطبقة الوسطى الدنيا في جزيرة سردينيا عام ١٨٩١، لأب كان يعمل في السجن، وهو المكان الذي مثل أيضاً النهاية المحزنة للابن، أصبح عضواً في الحزب الاشتراكي الايطالي حين كان طالباً في جامعة تورينوتو وعضواً نشطاً في الحركة العمالية، وشخصية قيادية في المناصب الصناعية بجنوب إيطاليا عام ١٩٢٠، وعمل عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الايطالي منذ تأسيسه عام ١٩٢١، وأميناً عاماً له عام ١٩٢٤، وهو نفس العام الذي أختبر فيه عضواً في البرلمان، سجنته الحكومة الايطالية الفاشية عام ١٩٢٦، لتضع حداً لنشاطه الثوري ولتقمع العقل الذي وجد في موسوليني تهديداً لنظامه، والمفارقة ان استجابة غرامشي قد تمثلت في مؤلفه (مذكرات سجن) أعظم ما أبدع، ذلك العمل الناجح الذي نسخه على شكل دفاتر في السنوات الاخيرة قبل وفاته عام ١٩٣٧. حظيت أفكاره ومفاهيمه بشهرة داوية منذ الخمسينيات وبخاصة ما يتصل بنظرته الى التعليم بوصفه عملية عامة في الصراع من اجل الهيمنة، ومحاولته تحرير الماركسية الارثوذكسية من النزعة الاقتصادية المفرطة، وتصنيفه للعلم الاجتماعي بوصفه شكلاً من الايديولوجيا، وتحديدده للايديولوجيا بوصفها تصوراً او رؤية متماسكة ومتطورة للعالم، وان وظيفة المثقفين هي انتاج مثل هذه التصورات والرؤى، عن طريق تقديم الوعي الايديولوجي والتبرير العقلاني لكتلة تاريخية بعينها، وتلك وظيفة رآها لايقوم بها إلا المثقفين العضويين، كذلك قدم في بحوثه عدداً من المفاهيم، (الكتلة التاريخية) كتجميع لاكثر من طبقة، و(المجتمع المدني) بوصفه المجال الاساسي لصراع الاجتماعي، و (المثقفين العضويين) و(الهيمنة) و(التنبأ) وأستخدام مفهوم (النزعة الاقتصادية المفرطة) بشكل انتقاضي، لكي يحط من قدر التفسيرات التي تركز على الاساس الاقتصادي .

ثانياً: أفكاره

- لقد انتقد غرامشي النصوص الماركسية فبالرغم من ان النظرية الماركسية هي النظرية الوحيدة الخصبة في البحث العلمي الا انه انتقدها في عدة نقاط و عليه أهم أفكاره تتمثل بـ
- ١- ان البنية التحتية والحقائق الاقتصادية ليست العامل الحاسم في التاريخ فلأنسان والمجتمع الانساني هو العامل الحاسم فالناس من يتحكم بالعامل الاقتصادي وليس العكس لذلك أعطى أهمية للمثقفين اي البنية الفوقية.
 - ٢- عد غرامشي التمييز بين المثقفين وغير المثقفين الذي وضعه ماركس على أساس ذهني ويبدو هو خطأ منهجي لان كل عمل يدوي يقترن بعمل فكري وكل عمل فكري لابد ان يقترن بعمل يدوي.

٣- قسم غرامشي المثقفين الى: -

- أ- المثقف العضوي، والذي يؤدي دور فعل في توعية الناس سياسياً، ثقافياً، اجتماعياً وهو يرتبط بجماعة متجانسة وواعية.
- ب- المثقف التقليدي، وهو الذي يرتبط بجماعة زائلة ومؤقتة مثل رجال الكنيسة في العصور الوسطى الذين انتهى دورهم بانتهاء سيطرة الكنيسة في العصر الحديث ثم ان دورهم لم يكن دور توعوي بالناس.
- ج- المثقف الجماعي، اي دور الحزب كدور توعوي ثقافي لكن الحزب ليس الجهاز الوحيد للثقافة فالمدرسة لها دور كبير في توجيه ابناء المجتمع.
- د- يمارس الحزب السيطرة على المجتمع (مدنياً وسياسياً) فعندما يضم الحزب السياسي اعضاء مثقفين يقومون بتوجيه مؤيديه وكذلك المجتمع المدني وعندما يستولي الحزب على مؤسسات الدولة بأساليب برلمانية وغيرها يقوم بتوجيه المجتمع (سياسياً) لوصوله الى السلطة ومؤسساتها.

تطوير الماركسية:

• الاورشيوعية:

تعتبر الاورشيوعية عن المواقف الفكرية الخاصة التي أتخذتها بعض الاحزاب الشيوعية الاوربية بما يعكس تمسكها بالفكر الشيوعي من جهة ومراعاتها من جهة ثانية للخصائص للسياسية الاقتصادية والاجتماعية للدول الرأسمالية المتطورة وهي ذات الوقت ليست تنظيم سياسي ولا تمتلك برنامجاً عاماً مشتركاً مدروساً، على الرغم من تمتعها بخصوصية لا يمكن انكارها وانما هي اتجاه فكري.

لقد تبنى سكرتير الحزب الشيوعي الاسباني سانتياكو كاريللو بعد مؤتمر برلين للأحزاب الشيوعية الاوربية ١٩٧٦ هذا التعبير فالبرغم من تحفظه وتحفظ الكثير على هذا المفهوم لأنه استثنى الاحزاب الشيوعية الاوربية الشرقية وأستثنى الدول الاسيوية الذي تبنت نفس الاتجاه الشيوعي الاوربي كاليابان الا ان سانتياغو أزال تحفظاته تلك في كتابة الاورشيوعية والدولة، بعد ١٩٧٦، أما أهم الاسس التي تقوم عليها تقوم عليها الاورشيوعية :-

١- التأكيد على خصوصية البلدان الاوربية المتقدمة عند البحث عن حلول

تناسبها.

٢- عجز المؤسسات الصغيرة عن مواجهة الازمات الاقتصادية بفعل التطور التكنولوجي مما يستلزم تدخل الدولة لتعزيز تلك المشاريع والمؤسسات الاقتصادية ودعمها مادياً.

- ٣- التأكيد على أهمية البنية التحتية وتأثيرها على البنى الفوقية، فأستقلالية البنى الفوقية حقيقة ولكن في ظل محدودة فالقادة والاجهزة القيادية ليست العامل الوحيد وإنما للبنية التحتية العامل الالهم والاكثر تأثيراً.
- ٤- ان بناء المجتمع الاشتراكي يتم عبر الوسائل الديمقراطية وأقتراح حقوق الانسان وحرياته السياسية.

تطوير الماركسية

• لويس التوسير

يعتقد التوسير ان قراءة اي نص لا تتضمن فقط النص الظاهري وإنما التأكيد على مضمون النص الحقيقي فقرائته لكتابات ماركس لاتركز على النص الظاهري او الايديولوجي فقط وإنما فقط من خلال تحليل النص البنيوي بوجه خاص وعبر استنتاج النص لمعرفة الخطاب الخفي والصريح للنص.

يؤيد التوسير، غرامشي عند تأكيده على ان البنى الفوقية لها دور مهم في التأثير التاريخي (سياسياً، اجتماعياً، اقتصادياً) وليس العامل الاقتصادي فقط .

- إذ كانت الدولة وفقاً للمفهوم الماركسي أداة قسر واستغلال لما تمتلكه من قوة عسكرية فأن مفهوم التوسير للدولة انها اداة هيمنة أيديولوجية فليس بالضرورة ان تسيطر على المجتمع وتمكنه عسكرياً بل عبر الهيمنة والتأثير الايديولوجي سواء اكان داخل الاسرة ، المدرسة ، الجامعة ، الاعلام، السلطة، فعند فرض أيديولوجية معينة من الطبيعي تجد عنصر الطاعة لذلك إعادة الانتاج ووسائل الانتاج لا يتم عبر العامل الاقتصادي فقط وإنما من خلال تأهيل الالولاد لمواقع العمل المخصصة عبر التلقين الايديولوجي لضمان قبولهم بعلاقات الانتاج القائمة وخضوعهم لها كماقد تستخدم الدولة سلالات جديدة من السياسيين والعسكريين في الدولة الرأسمالية لممارسة أيديولوجية الدولة.